العربية » (١٨) · كذلك فان الرئيس السادات ، الذي كان قد سبق له ان اعرب عن رغبة في قيام ارتباط رسمي بين « دولة فلسطينية » والاردن ، ردد الشيء نفسه في حضور وزير الخارجية سايروس فانس في القاهرة في السابع عشر من شباط (فبراير) ١٩٧٧ ، مضيفا ان هذا الارتباط يجب ان يكون « ارتباطا رسميا ومعلنا » ، اي اتحاد كونفدرالي يعلن قبل عقد مؤتمر جنيف (١٩) · كانت زيارة فانس الاولى الى الشرق الاوسط كوزير للخارجية تهدف ظاهريا الى الحصول على « الزاد الحرج » «Critical input» للعملية الدبلوماسية الاميركية · وقال للصحفيين قبل شروعه في الزيارة انه كان ثمة « كلام متزايد » عن تحول في الرأي الفلسطيني ، وانه « اذا كان هناك اعتدال في الموقف الفلسطيني ··· فانه من الواضح ان هذا سيكون خطوة مساعدة » (٢٠) · الا ان فانس ، في مراعاة واضحة للموقف الاسرائيلي ، شدد على انه لن يحصل على تقويمه في احاديث مع الزعماء الفلسطينيين بل في اجتماعات مع زعماء « البلدان الرئيسية » · كان يريد ان يعرف بصورة مباشرة مدى جدية الزعماء العرب حول تفويض الرباط لمنظمة التحرير الفلسطينية وما اذا كانت منظمة التحرير ، نفسها ، مستعدة لاعادة النظر في « الميثاق الوطني » وللاعتراف باسرائيل · واعرب معظم الزعماء العرب عن الرأي بان منظمة التحرير يجب ان تتلقى دعوة كشريك كامل في مؤتمر للشرق الاوسط ، ولكنهم كانوا مستعدين في الوقت ذاته ، لممارسة الضغط على المنظمة للقبول بأي « شرط اجرائي — من ان تصير جزءا من وفد عربي وحيد الى البقاء بعيدا كليا عن المؤتمر تاركة العرب الاخرين يتفاوضون نيابة عنها » (٢١) ·

ولا بد ان يكون وزير الخارجية فانس قد فوجيء بهذا الكرم العربي حتى انه اعترف بان السادات اظهر « مرونة اكثر ··· مما اعتقد قبل ان آتي الى القاهرة » (٢٢) · وبعدما كان السادات قد دعا الى « ارتباط رسمي ومعلن » بين فلسطين والاردن قبل جنيف ، فانه وافق في ختام زيارة فانس على ان يفكر تفكيرا جديا في اقتراح ان تعيد منظمة التحرير الفلسطينية النظر في ميثاقها وتقبل بالقرار ٢٤٢ · لقد حلت معضلة فانس اذ انه اريح من مهمة الضغط على اسرائيل من اجل تسوية حول مسألة التمثيل الفلسطيني · وصرح وزير خارجية اسرائيل ، الون ، في مؤتمر صحفي في الثامن عشر من شباط (فبراير) — وكان فانس الى جانبه — بان اسرائيل لن تقبل بموفدين فلسطينيين اذا ما عينوا في وفد اردني « كمسؤولين من منظمة التحرير الفلسطينية » ، مضيفا انه اذا تم التخلي عن ميثاق المنظمة وصار الاعضاء « فلسطينيين عاديين فلن تكون هناك اية مقاطعة حول الاشخاص » (٢٣) · هذا الموقف الاسرائيلي القياسي الذي يعني امتصاصا اردنيا لمنظمة التحرير الفلسطينية لم يكن مخالفا بصورة جوهرية للاقوال الجديدة التي رددها السادات على مسمع زائرة